



ترجمات

صحف العالم تتحدث عن صعوبة إقصاء حماس ومؤسسة عالي رفح والسجون السرية



الأربعاء 18 يوليو 2007 ص

كتب: تقرير- حسين التلاوي

لا تزال دعوة الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش لمؤتمر دولي حول الشرق الأوسط تشغل صحف العالم الصادرة اليوم الأربعاء 18/7/2007، وتركّزت التقارير والتحليلات التي تناولت هذه القضية على التغرات الواسعة في تلك الدعوة، إلى جانب قضية السجون السرية الأمريكية حول العالم وقضية العالقين على معبر رفح بين مصر وقطاع غزة.

ستيفن إيرلانجر- المحرر في الـ([نيويورك تايمز](#)) الأمريكية- كتب تحليلاً قال فيه: إن هناك العديد من العرافيل التي تخول دون تحقيق بوش أية إيجابيات من تلك الدعوة، ومن بينها عدم افتتاح الفلسطينيين بتلك الخطة لعدة أسباب، أولها أن بوش يحاول وضع حركة المقاومة الإسلامية حماس في نفس إطار تنظيم القاعدة وحركة طالبان، وهو الأمر الذي لا يلقي قبولاً لدى الفلسطينيين؛ لأنهم يعرفون الفوارق بين حماس وغيرها.

إلى جانب ذلك يقول إيرلانجر: إن الوضع في الأراضي الفلسطينية معقد بصورة أكبر من تلك التي عبر عنها بوش الابن؛ حيث لا تتمثل المشكلة الفلسطينية في وجود انقسام الشعب الفلسطيني بين فتح وحماس، ولكنها تتمثل في العديد من الأبعاد التي تجاهلها بوش في خطابه.

ويدلل الكاتب على ذلك بالقول بأن بعض أنصار فتح يرون أن حماس تعزّزت لظلّم من المجتمع الدولي؛ حيث لم يتم إعطاء حكومتها أية فرصة من أجل تقديم ما لديها، فتعرّضت الحكومة للعقوبات الدولية بمجرد الإعلان عنها، أي أن هناك تبايناً في فتح يتعاطف مع حماس في أزمتها مع العرب، وبالتالي لا مجال للتقسيم الحاد "بين فتح وحماس" الذي اتبّعه بوش.

كذلك يقول إيرلانجر: إن خطة بوش لا تلقي قبولاً من جانب حلفاء الولايات المتحدة في الاتحاد الأوروبي، بالإضافة إلى عدم افتتاح الكثير من الأمريكيين بتلك الخطة، وفي دليل على ذلك ينقل عن وزير الخارجية الإيطالي ماسيمو داليما قوله: إن

"عدم الاعتراف بحكومة منتخبة ديمقراطياً لا يمثل درساً في الديمقراطية" في دعوة صريحة للاعتراف بالحكومة التي شكلتها حماس.

وحتى الصهاينة يشكّون في إمكانية نجاح مخطط بوش، فيقول إن النائب عن حزب الليكود يوفال شتاينتز يرى أن الرؤية التي يقدمها بوش بدعم رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس لن تؤدي إلى تحقيق الاستقرار والسلام؛ لأن عباس لن يكون قادرًا على تحقيق أية وعود يقدمها للمجتمع الدولي.

وحتى بين الدول العربية- يقول المحلل- فتلك الخطة لن تلقى قبولًا كبيراً، فقد أجرى بوش اتصالات مع الرئيس المصري حسني مبارك والعاهلتين الأردني عبد الله الثاني بن الحسين والسعودي عبد الله بن عبد العزيز لحشد الدعم لخطته، إلا أنه من الواضح أن السعودية لن توافق عليها؛ لأن السعودية تدعو إلى الحوار بين فتح وحماس، بينما يدعو بوش إلى عزل حماس ودعم فتح.



بوش ومبارك

وينتقل المحلل إلى رؤية الواقع الفلسطيني إجمالاً، فيقول إن المشهد كما يلي: حماس منتخبة ديمقراطياً، فيما يدعم الصهاينة والأمريكيون الحكومة التي يرأسها سلام فياض، التي إن نجحت في تقديم الخدمات الكاملة للفلسطينيين في الضفة الغربية فإنها ستكون فاقدة للشرعية؛ لأنها غير منتخبة، وحتى لم تحصل على تأييد المجلس التشريعي الفلسطيني.

وفي النهاية يشكّك الكاتب في أن الخطة التي أعلن عنها الرئيس الأمريكي هي من صياغته وإنما هي من صياغة وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس؛ حيث لم يقدم بوش موعداً أو مكاناً محدداً لعقد الاجتماع أو حتى قائمة بالجهات التي ستتحضر المؤتمر؛ مما يعني أنه لا يحمل في ذهنه أكثر من فكرة وجود مؤتمر ينبغي أن يعقد.

لا يمكن اقتلاع حماس



(جارديان) البريطانية أيضًا أوردت تقريرًا أعدته سوزان جولدبرج من واشنطن، أشار إلى أن الكثير من الصهاينة يرون أن خطة بوش غير واقعية، لماذا؟!! لأنه من الصعب اقتلاع حماس من الأرض الفلسطينية، وينقل التقرير عن إم جي روزنبرغ- من منتدى سياسة "إسرائيل"، وهو مؤسسة بحثية تهتم بสอน التسوية في الشرق الأوسط- قوله إنه من المستحيل اقتلاع حماس لأنها تسيطر على قطاع غزة، ولا يمكن في أية عملية تسوية تجاهل وجود القطاع والسعى فقط إلى إقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية.

كما يقول روزنبرغ: إن دعوة بوش لذلك المؤتمر تأتي في وقت سيئ جدًا بالنسبة للفلسطينيين بسبب الانقسام الراهن بين الفلسطينيين، وهو الانقسام الذي يعوق التوصل إلى حلٍّ، فعلى سبيل المثال لن تُدعى حماس إلى المؤتمر الدولي، وهو ما يعني تجاهل جزء كبير من الشعب الفلسطيني.

ويقلل التقرير من التوقعات بإمكانية إنتاج المؤتمر في حالة انعقاده أيًّاً جديداً، ومن الأدلة على ذلك الترحيب العربي الغائر بالدعوة لإدراك الجميع أن أي مؤتمر مثل هذا لن يؤدي إلى جديد إذا لم ينافس قضايا الوضع النهائي، مثل الحدود والمياه، وهي القضايا التي نفوا الأمريكان أنها ستكون على جدول أعمال المؤتمر، كما أعلن الصهاينة رفضهم أن تكون على جدول الأعمال، وينقل التقرير عن الرئيس السوري بشار الأسد قوله إن دعوة بوش لعقد المؤتمر ليست أكثر من تحرك إعلامي.

بالإضافة إلى ذلك فقد أشار التقرير إلى أن هناك بعض العوامل الأمريكية التي تخول دون تحقيق أية نتيجة إيجابية من المؤتمر، وفي مقدمتها تبقى 18 شهراً فقط لبوش في الرئاسة، وهي فترة قصيرة وغير كافية لتحقيق أي إنجاز على الساحة الفلسطينية، إلى جانب عدم إعطاء بوش أية تفاصيل حول جدول أعمال المؤتمر واقتائه فقط بطرح الفكرة.

(واشنطن بوست) الأمريكية نقلت الصورة المأساوية للفلسطينيين العالقين على معبر رفح بين قطاع غزة ومصر بسبب إغلاق المعبر، فذكر التقرير أن الفلسطينيين يعانون من طروف لا إنسانية في المعبر، معتبراً نموذجاً بخولة العلبة من العمر 24 عاماً)، فيشير إلى أنها حامل في الشهر التاسع، وتوجهت من غزة إلى السعودية لإجراء عملية ولادة، وذكر سلطاني حيث في الأمعاء، وهي الآن عالقة في مدينة رفح، لا تستطيع التحرك إلا بصعوبة، وكل أمالها في الحياة هي أن تضع مولودها في غزة.

الآلاف يغترشون الأرض
عند معبر رفح انتظاراً لحل
الأزمة

وتقول: "أتوقع أن ألاَّ بين لحظة وأخرى، لكن زوجي وأموالي في قطاع غزة، ولا مال لدى لكي أدخل إلى المستشفى، فقط أريد العودة إلى بيتي"، ويشير التقرير إلى أنها تعيش حالياً في منزل في مدينة رفح المصرية، يملكه أحد كبار رجال العشائر الفلسطينيين من قطاع غزة.

وباتي زهير أبو ملوح كنموذج آخر على معاناة الفلسطينيين ولكن في مدينة العريش، فهو "فلسطيني مبتور الساق، يعيش في غرفة تملأها الصراصير مع 18 شخصاً آخرين"، ويقول "مالنا ينفد!! أين نذهب؟! نتسول في الشوارع؟!" ويقول رافت الجمال من مخيم الشاطئ في غزة إن جسده مليء بالحروق، ويجب أن يذهب إلى المستشفى أو على الأقل يتلقى رعاية جيدة في المنزل.

وينقل صورة شاملة للوضع، فيقول إن خولة وزهير حالتان من حوالي 5 آلاف فلسطيني يعيشون في المناطق الحدودية بين مصر وغزة في انتظار فتح معبر رفح، فيعيشون في فنادق بلا خدمات وآخرون ينامون على الحُصُر في أي مكان يجدونه أمامهم، بينما لم يجد البعض المأوى إلا في العراء والكل يواجه خطراً واحداً وهو نفاد المال، وتقول منظمات الإغاثة إن الوضع الإنساني يتجه للتردي، على الرغم من أنه حالياً أفضل من فترات إغلاق سابقة، وبالتالي لا أحد يضمن إلى أين تسير الأمور !!

السجون السرية

وفي موضوع لا علاقة له بالشأن الفلسطيني وإن كان متصلاً بالانتهاكات الأمريكية عالمياً، نشرت (جارديان) البريطانية تقريراً من واشنطن حول السجون السرية الأمريكية حول العالم، فقال التقرير إن الذي كشف المعلومات حول تلك السجون هم مسئولون في وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (سي آي إيه)، يعارضون قيام المخابرات بإدارة تلك السجون التي تقع خارج الأراضي الأمريكية، ويقوم فيها ضباط أمريكيون باستجواب المشتبه في توقيفهم في تورطهم في أنشطة العنف المسلح عالمياً، مستخدمين وسائل تحالف القانون الأمريكي.

ويشير التقرير إلى ما سبق أن قدمه السيناتور السويسري ديك مارتي من تقرير للاتحاد الأوروبي، أكد فيه وجود تلك السجون في بعض الدول الأوروبية مثل بولندا، إلى جانب توسيع بعض الدول في تسهيل الرحلات الجوية المستخدمة في نقل المشتبه بهم إلى تلك السجون، وهي الرحلات المسماة بـ"الرحلات السوداء".

وينقل التقرير نقلي للمخابرات الأمريكية ما ورد في التقرير واتهامها مارتي بالتحيز، إلا أنه يورد أيضاً تصريحات مسئول سابق في (سي آي إيه)، التي أكد فيها وجود انشقاقات داخل المخابرات الأمريكية حول قضية السجون؛ حيث يوجد العديد من ضباط المخابرات الرافضين لإدارتها.

